

## الفصل الخامس

هذه المقطوعة تستشرف الماضي وفي الوقت نفسه فإن عين الشاعر على المستقبل، ومن هنا نمتلى بالإحساس بالزخم التاريخي الغيبي الملى بنكهة الحضارات القديمة البائدة، أما الصياغة فهي تقليدية أيضاً من حيث اللغة وتساوى عدد التفاعيل مثل الأسلوب الكلاسيكي تماماً مع تغيير طفيف ذكى فى القافية . وفى هذه الأبيات يستحيل الغيم إلى حنجرة والماء إلى جدران من اللهب أى تتبادل عناصر الكون مواقعها، وتتحول الحياة إلى حرائق، ونلاحظ آلية تغييب الدلالة من خلال كسر السياق المنطقى، ويتم هذا الكسر بأسلوب الجمع بين الأضداد مثل [الغيم - حنجرة] [الماء - اللهب] مما يجعل القارئ فى حيرة من أمره حيث تهرب منه الدلالة تماماً، كما تتكون فى المقطع مجموعة من المتواليات الصوتية ذات الطابع الغنائى، فيتكرر الفعل [رأيت] مرتين، وكلمة [خيطة] مرتين، ويتكرر الجار والمجرور وكذلك يتكرر المضاف والمضاف إليه وهكذا، بحيث تؤدي مثل هذه التراكمات إلى توازيات غنائية تتضاد مع غياب الدلالة مما يؤدي إلى فشل محقق لدى القارئ الذى تعود أساليب تقليدية فى التعامل مع النص الشعري.

لقد اتفق ناقدنا مع تجربة محمد عفيفى مطر واختلف مع تجربة أدونيس، ولقد حدد لنا بالضبط سر الاتفاق والاختلاف مع تجارب شعرية تنتمى إلى سياقات متلاقية، ويمكن وصفها جميعاً بانتمائها لتجربة المجاز اللغوى الكثيف، ولكن الناقد دقق تدقيقاً شديداً فى تبيان أسرار الاتفاق والاختلاف من خلال مناقشته لحديث أدونيس فى أحد تصريحاته : [كل لغة تمثل ماضياً.. هذه هى مشكلة الشاعر، لكى أحل هذه المشكلة أستعين بطرق تجعلنى أخلخل هذا الماضى، مثلاً : أحاول أن أتصور اللغة مثل أنية مليئة بأشياء ماضية، لا مليئة وحسب، بل مرتبة من حيث علاقاتها ببعضها بشكل ماض، بل أكثر : إننى أجدّها فى شكل ماضى. أول ما أعمله : أن أفرغ هذه اللغة من محتواها وأحاول أن أشحنها بدلالات جديدة تخرج عن معناها الأصلي، ثانياً : إبدال علاقاتها بجاراتها . ثالثاً : أغير النسق الموضوعية فيه كقصيدة، وبهذه الأفعال الثلاثة يخيل إلى أننى يمكن أن أبكر لغة جديدة].

ويتفق الناقد مع أدونيس على أن هذه دائماً هى طريقة الشعراء فى إعادة التشعير اللغوى عن طريق المجاز والرمز، ولكن الناقد يحدد فرقاً بين التعبيريين والتجريديين، فالأولون يستفيدون من الشفرة فى إثراء مواقف الحياة، أما التجريديون فهم يلغون الواقع النفسى والاجتماعى، وهكذا يرى الناقد مدى الاستلاب الذى يقع فيه الشاعر التجريدى ويمعن فى تطبيق هذا التصور على